وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

سنـــد بيداغوجـــي موجه لطلبة الفلسفة

(سنة الأولى ماستر فلسفة عربية و إسلامية_السداسي الثاني)

بعنـــوان

محاضرات في مقياس

الفكر العلماني في عصر النهضة العربية

من إعداد :الأستاذ شيخ امحمد

السنة الجامعية 2024-2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
المجلس العلمي للكلية

رقم: 181/م.ع.ك.ع.إ.ع.إ/2025 تلمسان في: 19 ماي 2025

شهادة المجلس العلمي خاصة بالسند التربوي

إن رئيس المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

بناء على محضر المجلس العلمي للكلية بتاريخ: 2025/04/17.

بناء على محضر تعيين خبيرين متخصصين بتاريخ: 2025/04/17.

بناء على تقييم الخبرة النهائية للسند التربوي الخاص بالدكتور: **الشيخ آمحمد و المعنون بـ** "الفكر العلماني في عصر النهضة العربية"، موجه لطلبة السنة أولى ماستر، التخصص: فلسفة عربية إسلامية.

يشهد بأن السند التربوي المذكور أعلاه قابل للنشر والتوزيع، ويمكن اعتماده من الناحية العلمية.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي للكلية

الأستاذ الدكتور: فقيه العيد

عميد الكلية

عميد كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية جامعة تلمسان
أ.د. نصر الدين بن داود

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم الفلسفة

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

برنامج مقياس الفكر العلماني في عصر النهضة

(سنة الأولى ماستر فلسفة عربية و إسلامية)

المحاضرة الأولى : مدخل لدراسة الاتجاه العلماني العربي(مصادره) .

المحاضرة الثانية : شبلي شميل وجهوده الفكرية

المحاضرة الثالثة : قاسم أمين وجهوده الفكرية

المحاضرة الرابعة : فرح أنطون وجهوده الفكرية

المحاضرة الخامسة : سلامة موسى وجهوده الفكرية

المحاضرة السادسة : علي عبد الرازق وجهوده الفكرية

المحاضرة السابعة : طه حسين وجهوده الفكرية

المحاضرة الثامنة : الطاهر الحداد وجهوده الفكرية

المحاضرة التاسعة : أنطوان سعادة وجهوده الفكرية

محاضرة 1

مدخل لدراسة الاتجاه العلماني في الفكر النهضوي

إن أهم ما يجب البدء به أولاً في تعريف العلمانية هو توضيح حقيقة التسمية ،وعلاقتها بالعلم ،ما صحة هذه التسمية ؟

لقد وقع خلاف حول كيفية تلفظ الكلمة :هل هو عِلمانية أم عَلمانية ،بفتح العين أو كسرها ،وهو خلاف شاع بين دعاة العلمانية كما بين خصومها ،ومرد ذلك هو ما يتكئ عليه كل فريق ويعتقد أنه للجذر الذي نتج عنه معنى المصطلح ،عدا الخلاف حول وجود الكلمة في الكتابات العربية نقلا عن المصطلح الأوروبي [1].

أما هذه التسمية في أوروبا فكان يقصد بها فصل الدين عن السياسة أو فصل الدين بصفة مطلقة عن الحياة الاجتماعية ،والمقصود أنه لا يجتمع العلم مع الدين ،أما فيما يخص نسبتها إلى العلم، فلا علاقة بين العلم وبين هذه التسمية ،بل إن تسميتها علمانية إنما هو بسبب سوء الترجمة من معناها الغربي الذي هو الابتعاد عن الدين ،أو من باب الخداع ،إذاً كان الأولى أن تكون ترجمتها هي اللادينية لأن مفهومها الأصلي هو هذا وليس نسبة إلى العلم.

كلمة علمانية معناها العصر أو الجيل أو القرن، أما في Saeculum والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية سيكولوم " في لاتينية العصور الوسطى وتعني العالم أو الدنيا مقابل الكنيسة" [2] .

---

[1] طارق عزيزة ، العلمانية ، بيت المواطن للنشر والتوزيع ، دمشق ،ط 1 ، سنة 2014 ،ص 14

[2] عبد الوهاب المسيري ،العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ،دار الشروق ،ط1 ، القاهرة،2002 مج 1 ،ص5

وقد جاء في معجم أوكسفورد باللغة الانجليزية أن علماني :غير معني بالشؤون الروحية أو الدينية ،دنيوي ،وعلماني :الاعتقاد بأن الأخلاق ،التعليم ..الخ يجب أن لا تبنى على الدين[1] ،وبعض الباحثين يذهب إلى أن العلمانية بفتح العين وسكون اللام فمعناها: العالم أو الدنيا في مقابل الآخرة.

بناء على ما تقدم فإن الترجمة الصحيحة لكلمة العلمانية هي "اللادينية" (أي ما ليس بديني مطلقا) ،وهي تعني مبدأ الفصل بين المجتمع المدني و المجتمع الديني في الدولة ،إذ الدولة لا تتدخل في الشؤون الدينية وهي تقف موقف الحياد واللامبالاة تجاه الاديان ومؤسساتها ،كما أنه ليس لرجال الدين أية سلطة سياسية ولا يرعون الشؤون الدولة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية والادارية [2]،وعليه فإن التعريف الاصطلاحي هو أن يقال هي حركة تدعو إلى الفصل بين الدين والحياة ،وتهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة، وتوجيههم إلى الدنيا فحسب.

وللعلمانية صورتان:

إحداهما: صورة متطرفة وهي التي لا تكتفي بعزل الدين عن الدنيا، بل تحارب الأديان جملة، فتنكر وجود الله، ولا تؤمن باليوم الآخر ولا بالرسل، ولا بشيء مما جاء به الدين، وتعادي وتحارب متبعي الدين.

والثانية: صورة معتدلة وهي التي تكتفي بعزل الدين عن الدنيا، ولا تنكر وجود الله، ولا تنكر علم الغيب أو الرسل، ولا تحارب متبعي الدين ،بل إنها تسمح بإقامة بعض الشعائر والعبادات بشرط أن تقتصر علاقة العبد بربه دون أن يكون للدين علاقة في شؤون الحياة الأخرى.

---

[1] عبد الوهاب المسيري : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المرجع سابق ، ص5

[2] أحمد سعيفان ،قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط1 ،2004 ، ص 244

عرضت لأول مرة في شكل نظام فلسفي بواسطة "جورج جاكوب هوليوك" حوالي سنة 1846م في إنكلترا، ودعت بحرية الفكر ،وبأن من الحق لكل إنسان أن يعتقد بنفسه ما يريد ،فالعلمانية تؤكد الحق في مناقشة والبحث في كل الأمور بما فيها المعتقدات المعتبرة أسس الالتزام الأخلاقي مثل : وجود الله عز وجل وخلود الروح ، الروحانيات.... .

نشأت العلمانية في الغرب نتيجة جملة من الظروف والمعطيات تاريخية؛ دينية، واجتماعية، وسياسية، وعلمية، واقتصادية...،وكان لكثير من الشخصيات الفكرية دور فاعل في تطورها أبرزهم :

- جان جاك روسو: له كتاب العقد الاجتماعي الذي يعد إنجيل الثورة .
- مونتيسكو: له كتاب روح القانون .
- سبينوزا :يهودي الأصل ،يعد رائد العلمانية باعتبارها منهجا للحياة والسلوك،وله رسالة في اللاهوت و السياسة .
- فولتير: له كتاب القانون الطبيعي، والدّين في حدود العقل وحده.
- وليم جودين :له كتاب العدالة السياسية ،ودعوته فيه دعوة علمانية صريحة.
- ميرابو: الذي يعد خطيب وزعيم وفيلسوف الثورة الفرنسية.
- تشارلز دارون :له كتاب أصل الأنواع الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعل الجد الحقيقي للإنسان جرثومة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها ،وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدّينية ونشر الإلحاد
- نيتشه وفلسفته التي تزعم أنّ الإله قد مات،وأنّ الإنسان الأعلى السوبرمان ينبغي أن يحل محله.

- كارل ماركس :اليهودي الأصل صاحب التفسير المادي للتاريخ، يؤمن بالتطور الحتمي،وهو داعية الشيوعية و مؤسسها الأول الذي اعتبر الدّين أفيون الشعوب
- فرويد :يهودي الأصل ،اعتمد الدافع الجنسي مفسرا لكل الظواهر ،والإنسان في نظره حيوان جنسي.

أهم الظروف والمعطيات التي برَّزت وأنضجت التجربة العلمانية في الغرب هي:

1 -**<u>طغيان رجال الكنيسة</u>**: لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى خاضعة لسيطرة رجال الكنيسة وهَيمَنتِهم، وانتشار الفساد، واستغلالهم للسلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، باسم الدين و القداسة التي يضفونها على أنفسهم، وقد شملت هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمانية، وكان لدسائس اليهود منذ القرن الأول الميلادي دورا كبيرا في إفساد المسيحية وتحريفها.

وقد شمل هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية خطيرة ،ومارست الكنيسة الطغيان الديني والإرهاب في أبشع صوره، ففرضت عقيدة التثليث قهراً، وحرّمت ولعنت مخالفيها ،بل قتلوا وعذبوا الكثير من الموحدين ،وخلقوا طقوس وعبادات مبتدعة ،أعطوها تفسيرات غيبية ومكنونات مقدسة .

وجعلت الكنيسة من نفسها إلها يُحلُّ ويحرم وينقص في النصوص ويزيد ،وليس لأحد حق الاعتراض ،أو إبداء الرأي ،وإلا اللعنة عقوبته ،وعززت الكنيسة سلطتها الدينية الطاغية بحقوق لا يملكها إلا الله تعالى مثل :حق الغفران، وحق الحرمان ،وحق التحلة :

فحق الغفران أدى إلى المهزلة التاريخية التي عرفت بصكوك الغفران ،**وحق الحرمان** عقوبة معنوية بالغة كانت تسلط على الأفراد والشعوب في آن واحد ،فقد تعرض لهذا العقاب حتى الملوك أمثال :فرديريك ،وهنري الرابع الألماني ،وهنري الثاني

الإنجليزي ،ورجال الدين المخالفين مثل: أريوس حتى لوثر ،ومن العلماء آرنست رينان ،وأما الحرمان الجماعي فهو ما حدث للبريطانيين بعدما رفض الملك الإنجليزي يوحنا الخضوع للبابا، فحرمه البابا من كل الوظائف الدينية ،كتعطيل الكنائس من الصلاة ،ومنعت عقود الزواج، ورفضوا الصلاة على الموتى ،فخلق هذا فوضى عارمة في البلاد، حتى خضع يوحنا وأقر بخطيئته ،فرفع الحرمان عنه وعن أمته ،**وأما حق التحلة**، فهو حق يعطي الكنيسة السلطة في الخروج عن تعاليم الدين، متى توجبت الضرورة، كما تأسست محاكم دينية مهمتها القتل والتعذيب كل من يعارض فكرها ،وكانت المحكمة عبارة عن سجون مظلمة تحت الأرض بها غرف خاصة للتعذيب وآلات لتكسير العظام وسحق الجسم البشري ،وكل ما سبق جعل الناس يؤمنون بالمسيحية قسرًا دون أن يتجرأ أحد على مناوئتها أو مخالفتها ،وأضف إلى ذلك ما حصل من طغيان الكنيسة السياسي ،حيث فرضت وصايتها على الملوك ،وجعلت معيار صلاحهم معلقا بما يقدمونه للكنيسة من طاعة وانقياد.

2- <u>الثورة الفرنسية:</u>

ونتيجة لتسلط الكنيسة وانحرافها عن الدين الصحيح ،وكثرت المظالم ،والمفاسد ،دبّر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيما الشعب الفرنسي ..فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية (1789م) الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني عن الحياة الاجتماعية، وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجال الدين عن الحكم ،ووضع اليهود شعاراً لهذه الثورة هو "الحرية، والمساواة، والإخاء" ،ومما يدل على أن الثورة الفرنسية هي من صنع اليهود وتدبيرهم ما تتبجح به بروتوكولاتهم .

إن فكرة أن العلم لا صلة له بالدين وأن الدين يحارب العلم، هي الفكرة السائدة في الغرب طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ومع إطلالة القرن

العشرين بدأت بوادر التفاهم والمصالحة بين رجال الكنيسة والاتجاه الجاهلي ،وانتهت بتنازلات كبيرة من الطرفين إلى أن دخلت الأحزاب الدينية النصرانية مجالات السياسة في بعض الدول الغربية، لقد حاول الفلاسفة الجدد أن يُحلو محل مدنية تستند على فكرة الواجب :الواجبات نحو الله ،والواجبات حيال الملك ،مدنية تقوم على فكرة الحق :حقوق الضمير الفردي ،حقوق النقد ،حقوق العقل ،حقوق الانسان والوطن [1] .

أما في الفكر العربي فقد تشكل التيار العلماني في الفكر النهضوي العربي واللبناني خصوصاً على أساس مقاومة الاستبداد والتعصب الديني والطائفي وتأكيد المساواة المدنية والمواطنة ،أمام اللاعدالة في ظل تمييز جائر بين المواطنين في الحقوق السياسية والاجتماعية.

يعرفها محمد أركون" العلمنة هي شيء آخر أكبر بكثير من التقسيم القانوني للكفاءات بين لا ذرى المتعددة في المجتمع ،إنها أولا وقبل كل شيء مسألة تخص المعرفة "[2].

أما عزيز العظمة فهو متساهل في الجانب الشكلي للمفهوم ومتشدد في الجانب المضمون والمعنى فيقول :" ليس مهم إن لفظنا المصطلح بكسر العين أو نصبها ولا جناح في استخدام عبارة اللائكية [3] أو المدنية للدلالة على بعض ما تتضمن بل إنما المهم النظرة التاريخية المتكاملة إلى الظاهرة مع الإصرار على استخدام العلمانية "[4].

وبما أن فصل الدين(الكنيسة)عن الدولة غير ذات موضوع في الإسلام، فإنه يمكن إرجاع العلمانية بالنسبة لنا إلى العقلانية .وبما أن هذا المصطلح، أعني العلمانية)

---

[1] بول هازار ،أزمة الضمير الأوروبي ،تر جودت عثمان ومحمد نجيب المستكاوي ،دار الشروق ،ط 1 ، 1987 ، ص 3

[2] محمد أركون ،العلمنة والدين ،ترجمة هاشم صالح ،دار الساقي ،بيروت ، ط 3 ،سنة 1996 ،ص 10 .

[3] عزيز العظمة ،العلمانية تحت المجهر ،دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، سنة 2000 ، ص 157

[4]نفس المرجع ،ص 163 .

خلال تعليم النخب المحلية مناهج غربية ،فقد أسست المدارس التبشيرية، مثل الكلية السورية البروتستانتية (حاليًا الجامعة الأمريكية في بيروت)، ووضع مناهج تركز على العلوم الدنيوية واللغات الأجنبية، مما ساهم في تعزيز القيم العلمانية 1.

أهم مُنطلقات العلمانية في الفكر العربي

1- الانتماء إلى هذا العالم وإعطاء المركزية للعقل والاحتكام إلى معطيات العقل.

2- عدم اهتمامها بالمباحث القيمية والأخلاقية ، لأنه مباحث غير خاضعة لمبدأ التحقق التجريبي.

3- (فصل الدين عن الدولة) وهي القضية الأساسية اتي كانت سببا في ظهور التيار العلماني.

4- الإيمان بقدرة العلم على حل مشاكل الإنسان .

5- تهتم العلمانية بالطبيعة والسيطرة عليها وإنكار أو تحييد الميتافيزيقا واللاهوت والثيويولوجيا.

6- ضرورة الحوار مع الآخر والانفتاح والتسامح مع المختلف وقبول التعايش الجميع.

إن ولوج العلمانية إلى العالم العربي كان مختلف المستويات ،فنجده أكثر انتشارا في مناطق ،وقليل الانتشار في مناطق أخرى ،فنجدها أكثر تواجد في سوريا وتونس والمغرب، ومنعدمة في الجزيرة العربية، ومتذبذب كما في مصر ولبنان والسودان، وهذا ربما يرجع إلى قناعات القيادات السياسية بفكر العلمانية.

عملت الدولة التونسية على تأسيس الفكر علمانية بعد الاستقلال، فبدأت بالجانب التعليمي ،وألحقت جامع "الزيتونة" بوزارة التربية ،وأُسّست الجامعة "الزيتونية" التي تحولت إلى جامعة تونسية .وتم تهميش أصحاب الثقافة الإسلامية لعدم إلمامهم

---

1 عبد الوهاب المسيري، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 62

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

باللغة الفرنسية ،ونفس الواقع تجسد في المغرب الأقصى، حيث قامت الدولة بإجراءات مماثلة كتحويل جامع القرويين إلى جامعة، وتأسيس مدرسة خاصة لتجهيز الكوادر الدينية التي بقيت دون ازدهارها.

في سورية سارت الطبقة الحاكمة على نفس المنوال حيث تعمقت في تأسيس العلمانية من خلال مخطط ممنهج وترسيخها في نظام تربويّ وثقافي ،فألغت قضاء الأحوال الشخصية للطوائف الإسلامية المختلفة ودمجها في قانون واحد جاء الدستور السوري علمانياً بشكل عام.

أما في الجزيرة العربية، فقد رافق التحولات الاجتماعية التي أتت بفعل الثراء النفطي، هجوم أيديولوجي من قبل إسلامي الضفة الشرقية للبحر الأحمر ،وتنامي هذا التيار بعد نكسة 1976، عندما أخذت الأجهزة التربوية والإعلامية والثقافية برعاية أعداد كبيرة من المثقفين المقيمين في الخليج وغير المقيمين فيه، وبثّها ثقافة أصولية صرفاً كما في السعودية، وخطاباً إسلامياً إصلاحياً بأثر من المدرسين المصريين مع هوامش علمانية في الكويت.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد سعيفان(2004) ،قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط1
- بول هازار (1987)،أزمة الضمير الأوروبي ،تر جودت عثمان ومحمد نجيب المستكاوي ،دار الشروق ،ط 1
- شاكر النابلسي(2001)، الفكر العربي في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
- طارق عزيزة (2014)، العلمانية ، بيت المواطن للنشر و التوزيع ، دمشق ،ط 1
- عبد الوهاب المسيري(2002) ، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج 1 ،دار الشروق ، القاهرة ،ط1 .
- عزيز العظمة (2000)،العلمانية تحت المجهر ،دار الفكر ، دمشق ،ط 1.
- محمد أركون (1996)،العلمنة والدين ،ترجمة هاشم صالح ،دار الساقي ،بيروت ،ط 3
- محمد عمارة(2000)، العلمانية وتطورها في المجتمع الإسلامي، دار الشروق، القاهرة،

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبو بكر بلقايد
المجلس العلمي

المحاضرة 2

شبلـي الشميـل وجهـوده الفكريـة

شبلي شميّل من مواليد(1850-1917)، مسيحي الديانة ،من أصل عربي من بلدة كفر شيما بلبنان التي أنجبت رعيلاً بارزاً من النهضويين العظام، مثل ناصيف اليازجي وولديه إبراهيم ووردة وسليم وبشارة تقلا مؤسسي الأهرام، نشأ في بيت علم وأدب تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية ..وأخذ اللغة العربية والفقه عن محي الدين اليافي وقصد بلاد الانجليز فاشتغل بالتجارة ،ثم تركها وجاء مصر ،واختار محماة[1] ،درس الطب في الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية) في بيروت، وتابع اختصاصه في باريس في عام 1875 حيث درس مع الطب نظرية التطور والعلوم الطبيعية وعلم التشريح، واطلع على نظرية داروين كما شرحها الفيلسوف المادي الألماني لودفيغ بوخنر ،ثم عاد إلى

[1] عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ،ج3 ،مؤسسة الرسالة ،ص 94

مسقط رأسه ،فلم يطب له المقام وسط استبداد رجال الدين وتخلف الرأي العام، فقرّر الهجرة إلى مصر التي كانت تعج بقادة الفكر وزعماء الإصلاح المستنيرين أمثال رفاعة الطهطاوي ويعقوب صنوع ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وغيرهم ،وفي مدينة طنطنة مارس مهنة الطب الوقائي والتقى الأفغاني ،ودار بينهما حديث قصير حول تصور الإنسان البدائي للإله، فقال الأفغاني: إن الإنسان البدائي لم يفكر بالألوهية إلا خوفاً من المجهول أو إعجاباً بما هو كائن وعليه فقد ألّه الإنسان الأول الطبيعة ففطن الأفغاني إلى نزعة شميل المادية ولم يناقشه فيها، وفي عام 1885 انتقل إلى حي الغورية بالقاهرة وافتتح مع بعض رفاقه مركزاً طبياً بالمجان وأسس مع حفني ناصيف جمعية الاعتدال التي اهتمت بنشر الآداب العصرية والأخلاق الاجتماعية في الرأي، كما أصدر شميل مجلة "الشفاء" لينشر الثقافة الطبية، وفي العام 1869 كتب خطاباً مطولاً إلى السلطان عبد الحميد بعنوان "شكوى وآمال" ذكر فيه أن الأمم الناهضة لا تقوم إلا على دعائم ثلاث هي: الحرية والعدالة والعلم وأن شمس المدنيات تأفل بغياب إحدى هذه العمد. وفي العام 1898 تحدث عن آفات الثقافة الشرقية فذهب إلى أن تخلف شعوب بعض البلدان يرجع إلى عشوائية الأنظمة وانحطاط المعارف العقلية وغياب الروح العلمية، قال عنه رئيف خوري: " أنه كان فلتة زمانه في قبول النظريات الجديدة في العلم والسياسة واعتناقها اعتناقاً مدركاً واعياً"[1].

في أحد أيام عام 1917 دخل غرفة الاستحمام ولم تلبث زوجته أن سمعت أنيناً تبعته صرخة يا ألله وإذ أسرعت إليه وجدته جثة هامدة إثر نوبة حادة من نوبات الربو التي طالما عانى منها في سنواته الأخيرة.

من مؤلفاته: -فلسفة النشوء والارتقاء-"مجموعة مقالات "نشرت في المقتطف والهلال-"المعاطس" ،رسالة -تحقيق لكتاب فصول أبقراط -تحقيق لكتاب أرجوزة لابن سينا.

---

1 خوري رئيف ،الفكر العربي الحديث ،دار المعارف ،بيروت، 1943، ط 1 ،ص 108

ظهر فكر شميل في فترة كانت فيها المنطقة العربية تعيش صراعًا بين التقليد والحداثة ،وساهم في ذلك انتشار المطبعة وترجمة الكتب الأوروبية[1]، فهو مفكر اعتبر أول دعاة الإلحاد في الفكر العربي على الإطلاق، يرى البعض في شبلي شميل رائد نظرية التطور في عصر النهضة، وأول داعية للداروينية والمادية في الشرق العربي ،وقد باغت الجماهير بفلسفة زحزحت الأفكار عن مألوفها ،ودفعت المعتقدات إلى الأمام بقوله إن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة الطبيعية، إنه أحد جهابذة الفلسفة اللبنانية الحديثة وأئمتها نظراً إلى أصالته الفكرية وضخامة النتاج الذي تركه.

فكر شبلي الشميل

كيف تأثر شبلي شميل بفلسفة داروين ،وما هو المميز اهتمامه البالغ بفكرة النشوء والارتقاء الأمر الذي يجعله رائدا فيها وبدون منازع في الفكر العربي الحديث ؟

إن إطلاع الشميل على الاتجاهات الفلسفية والعلمية ،جعله يتأثر بفلاسفة التنوير مثل فولتير وسبينوزا ،الذين دعوا إلى فصل الدين عن السياسة [2]،وهول باخ وآراؤهم حول الدين الطبيعي والمعبود الأول ،وكتاباتهم النقدية عن الكتاب المقدس وتعاليمه وسفر التكوين، ووجود الإنسان ،وأثر الخزافة في ثقافات الشعوب، ثم تعرف إلى أنصار الاتجاه المادي أتباع أوغست كونت ،فاستهوته مناقشاتهم حول منشأة الأديان وتطورها وفلسفة دارويت هربرت سبنسر ونظرية التطور وأصل الأنواع والتوالد الذاتي التي نادت بها بوخذر وباستيان، كما تأثر بالمادية التاريخية لماركس، وإن كان قد انتقد بعض جوانبها[3] ،ولم تعجبه الفلسفة المثالية لأنها –في رأيه– مفعمة بالتصورات المجردة والأفكار التي تجمع بين الخيال والواقع، كما أن سعيها لما ينبغي أن يكون لا يختلف في رأيه عن تعاليم الكتاب

---

[1] حسين الطنطاوي ، *تاريخ الفكر العربي الحديث*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2008، ،ص 56

[2] فؤاد زكريا ، *العلمانية والنهضة*، عالم المعرفة، الكويت ،2005،ص112

[3] محمد الحفار ، تيارات الفكر العربي الحديث، دار طلاس، دمشق ،1993 ،ص78

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي

ملتبس لكونه يحيل إلى فصل الكنيسة عن الدولة، مما يجعله لا يقبل التبيئة عندنا، فانا أرى- يقول الجابري -الاستغناء عنه والاحتفاظ بالديمقراطية والعقلانية مع تأصيلهما في ثقافتنا وهو شيء ممكن [1].

أهم عوامل المساهمة في انتقال الفكر العلماني الغربي إلى العالم الإسلامي:

1- الركود العلمي العام الذي هيمن على الحياة العربية،لقد كان للتأخر العلمي في المجتمعات العربية دور في سهولة بسط السيطرة على العقول و اقناعها بضرورة اتباع الفكر العلماني كوسيلة للتخلص من هذا التخلف .

2- البعثات العلمية والمدارس الفكرية للعرب، ساهمت في تقويض الوعي الإسلامي واستبداله بالوعي الغربي، وأنتجت هذه المدارس جيلًا من المثقفين، مثل رفاعة الطهطاوي الذي دعا إلى التحديث مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وطه حسين الذي تبنى مواقف علمانية أكثر وضوحًا، كما في دعوته لتبني العقلانية الغربية[2] .

3- محاولات الاستعمار طمس معالم الفكر الإسلامي والقضاء على هويته ،حيث أنه في القرنين التاسع عشر والع شرين اصبحت قناة رئيسية لنقل الفكر العلماني من خلال فرض أنظمة إدارية وقانونية مستمدة من النموذج الغربي ،فقد أدرجت الإدارة البريطانية (1882-1922) قوانين مدنية وتجارية مستوحاة من النموذج الغربي، مما قلص من دور الشريعة الإسلامية في الحياة العامة، على سبيل المثال، أعاد القس دنلوب، المستشار البريطاني في وزارة المعارف، تنظيم التعليم للتركيز على العلوم الدنيوية، مما أثر على الهوية الثقافية للنخب المصرية [3].

4- المخططات اليهودي والحملات الصليبية ،التي استهدفت العالم الإسلامي، فالمدارس التبشيرية لعبت المدارس التبشيرية دورًا كبيرًا في نشر الفكر العلماني من

---

[1] شاكر النابلسي، الفكر العربي في القرن العشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،سنة 2001 ،ص29

[2] عبد الوهاب المسيري، *العلمانية تحت المجهر*، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 64

3 محمد عمارة، العلمانية وتطورها في المجتمع الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص 47

المقدس لتحقيق السعادة للإنسان في العالم الآخر، في كتابه (فلسفة النشوء والارتقاء): "فدينا التوحيد السائدان اليوم هما دين الإنجيل ودين القرآن، الأول يعلمنا التساهل إلى حد إن ينسى الإنسان نفسه في مصلحة قريبه أي أخيه، والثاني يجعل الفقير شريك الغني فيما له إذ يفرض عليه نصيباً منه...وكلاهما فيهما من الحِكم الرائعة والآداب العالية ما يجعلهما في مبدأهما الاجتماعي مطابقين لرأي أعظم الفلاسفة المصلحين الاجتماعيين اليوم"[1] ،ويضيف شميل "فنرى مما تقدم إن الدين نفسه ليس العقبة الحقيقية في سبيل العمران بل رجال الدين أنفسهم"[2]،ومن ثم قرر البحث عما يحقق السعادة للإنسان على الأرض فوجد أنه العلم الذي ينصب على دراسة الواقع فحسب، وتأثر بتعاليم سان سيمون في حديثه عن الإخاء والمساواة وأهمية الأخذ بالنظام الاشتراكي لتحقيق المساواة بين البشر ،كان يسعى إلى نقل المعارف السائدة في عصره من طور التنظير إلى طور الواقع والتطبيق.

تأثره بالداروينية

إن انفتاحه على فكر داروين فيعود إلى خطبة ألقاها أحد أساتذة الكلية أدوين لويس في 1882 وعرج فيها على مذهب هذا الفيلسوف في النشوء والارتقاء، ما أثار غضب إدارة الجامعة الأميركية، وقسم الأساتذة والطلاب بين محبّذ ومقبّح، ودفع لويس إلى الاستقالة وبعض الأساتذة إلى الهجرة إلى مصر.

آمن شميل بأن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة الطبيعية، وقد رأى في مذهب داروين حلاً لكل المسائل الاجتماعية والعلمية والفلسفية، ذاهباً إلى أن الإنسان من أصل مادي، وأنه قابل للارتقاء إذا عرف كيف يستخدم قوى الطبيعة، "حاول الشميل إسقاط الدارونية على

---

1 شميّل شبلي. فلسفة النشوء والإرتقاء، بيروت، دار مارون عبود، الطبعة الأولى، 1884، طبعة جديدة، 1983،ص57

2 نفس المصدر،ص 33

البني السوسيولوجية في معرض تناوله لمسألة الارتقاء الاجتماعي، فالمجتمع في رأيه ينشأ ويتطور مثلما ينشأ الجسم الإنساني، وكلاهما ينتقل من حال إلى حال في تحسن مستمر، إذ يساعد الارتقاء على التخلص من مساوئ كل مرحلة سابقة، وإذا كان النشوء هو القاعدة الأولى التي يرتكز عليها الجسد فإن الارتقاء والتطور هو آلية هذا الجسد للتخلص من الانحلال والعجز"[1].

كما قال بمبدأ التوحيد الذي لا يسلم بشيء غريب عن الطبيعة ،ويقدم المادة وتلازمها مع القوة، نافياً أي وجود خارج الطبيعة، وأي تدخل في تحولاتها من خارج العالم المادي. اعتبر أن العلوم الطبيعية هي وحدها الكفيلة بتقدم الناس وبإنقاذ المجتمع من المفاسد والاستبداد، ووقف ضد التعصب الديني الذي هو أصل البلاء، والذي يعود إلى حب الحكم و التملك ،و تحكم الأذكياء في السذج، يقول " إن الحقيقة العلمية هي الأساس الذي يجب أن تُبنى عليه المجتمعات، وليس الخرافات أو الأوهام الدينية " [2].

أما فوائد نظرية داروين فتتلخص في رأي الشميل في أن الإنسان من خلالها يرى نفسه في حركة تطوّرية نحو التقدم والكمال، وفي أن اقتراب الإنسان من الطبيعة وأسرارها يساعده على التحرر من الخرافات والأساطير وإبداع الحضارة بتسخير القوانين الطبيعية لمصلحته، كما أن العلوم الطبيعية تمهّد للديمقراطية، لأنها هي وحدها التي تساوي بين الأفراد، وتؤسس للعدالة الاجتماعية من خلال اشتراك الجميع في العمل واشتراكهم في المنفعة على نسبة هذا العمل.

ثمة أسئلة لا بد أن تتبادر إلى ذهن الباحث في فكر النهضة العربية: **هل بلغ الشميل حد الإلحاد كما أشار أكثر الباحثين في فكره؟، وهل هو ملحد فعلاً كما يبدو من**

---

[1] شبلي الشميّل، المجموعة، ج2، دار نظير عبود، بيروت،1991، ص 40

2شبلي شميّل، فلسفة النشوء والإرتقاء ،مصدر سابق ،ص 45 .

خلال آرائه المادية أو تبنّيه الفكر الفلسفي المادي الألماني، في حين أن جميع النهضويين العرب كانوا مؤمنين، ولم يذهب عداؤهم لرجال الدين إلى التشكيك بالمسلّمات الدينية، على رغم احتدام هذا العداء؟

إزاء هذه التساؤلات نرى أن الحقبة الزمنية التي تبلور فيها فكر الشميل تميزت بتفاقم استبداد رجال الدين المسيحيين واضطهادهم العلماء والمثقفين، وقد دفع ثمناً لذلك أدباء ومثقفون عرب من هم من قتل أو كفر أو نفي أمثال: أسعد الشدياق إلى جبرائيل دلال، ومن فارس الشدياق وفرنسيس المراش إلى أديب إسحق وفرح أنطون، وقد كانت نتيجة هذا التعصب الديني ورفض الآخر إلى أحداث طائفية دموية في لبنان وسورية، الأمر الذي جعل الشميل يتبنى أفكارا مادية أوصلته فيما بعد إلى الإلحاد، وقد عبر عن موقفه هذا برفضه كل أشكال الاضطهاد التي تمارس ضد العقائد وأصحابها، وضد رجال الدين الذين يراهم العقبة الرئيسية أمام أيّ تقدم لا الدين في ذاته، فهو يهاجم الموقف المتعسف الذي اتخذته الثورة الفرنسية منهم ،وكتب مستنكرًا موقف الجالية الإيطالية بالإسكندرية، لأنها نصبت في يوم ذكرى محررها غاريبالدي في أحد مدارسها أثرًا نقشت عليه عبارة: "إن العلم والأدب لا يدركان إلا بزوال العقائد والأديان"، فهو يرفض هذا الموقف المتطرف والذي يراه منافيًا لحرية الفكر، وهو ما يتنافى ما طبيعة العلم الذي يدعو للحرية بكافة صورها[1].

النقد الاجتماعي والديني

أما على الصعيد السياسي، فقد رأى شميل ضرورة تغيير المؤسسات بتغيير شروط المجتمع، فالوحدة الاجتماعيَّة عنده تقتضي فصل الدين عن الحياة السياسية، فالدين بالنسبة

---

[1] رفعت السعيد، شبلي الشميل رائد الفكر العلمي في مصر، الطليعة، ع7، السنة الخامسة، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1969، ص 131

المجلس العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

في قلب هذه النظريات"[1]، غير أن طبيعته الشرقية الخجولة، والانعزالية التي ميزت شخصيته لم تمكناه من الذهاب بعيدًا في هذا الإتجاه ،

عاد بعدها إلى مصر واشتغل في سلك القضاء، حيث رأس نيابة محافظة "بني سويف"، ثم ترأس نيابة "طنطا" 1891م، ولعل الأمر الذي قلب حياته رأسا على عقب وهو وقوع أبرز قادة الثورة العرابية وعلى رأسهم "عبد الله النديم" في قبضة الدولة ، حيث تم تقديمه لقاسم أمين الذي يشغل رئيس النيابةِ ، فأكرم لقاءه ،وهيأ له ظروف حسنة ،بل وسعى مع كبار المسؤولين لإطلاق سراحه ،ونفس الأمر قام به مع الطلبة المقبوض عليهم في التظاهرات، بل كان يخفي بعضهم حتى يستصدر له العفو من السلطات.

عُين نائب قاضٍ في محكمة الاستئناف في 1892م ،ثم رُقي بعد عامين إلى منصب مستشار ،وكان يومئذ في الحادية والثلاثين من عمره.

اعتبر قاسم قاضيا وكاتبا وأديبا فذا ومصلحا اجتماعيا ،كان يصب كل اهتمامه للدعوة للحرية الاجتماعية وتحقيق العدالة واعتبر التربية أساس النهضة القومية متأثرا بفكر الشيخ محمد عبده الإصلاحي.

انجازاته العلمية :

لعل اهتمام قاسم أمين بالإصلاح التربوي والاجتماعي كان دافع له ليكتب في جريدة المؤيد أطلق عليها "أسباب ونتائج" أو "حكم ومواعظ" ، أصدر كتابه " المصريون" عام 1894كان بمثابة رد على ،وبعده كتاب " تحرير المرأة " سنة 1899 ، ويختمه بكتاب " المرأة الجديدة" عام 1901.

---

1 ماهر حسني فهمي ، قاسم أمين ،مرجع سابق ص 43

المجلس العلمي

إليه، هو «عامل تفرقة»، لا بحد ذاته، بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس، مما يبقي المجتمعات ضعيفة ،يقول الشميل " أنا لم أنظر إلى الأديان نظر المستخف بل بحثت فيها كما بحثت في كل شيء متعلق بالإنسان ككائن طبيعي تقلب على أطوار مختلفة في نشوئه، وهي في اعتقادي نفعت كثيرا و أضرت كذلك، ككل نظام يكون نفعه أكثر من ضرره في أوله ثم ينقلب في أيدي أتباعه إلى الضد أو أنه لا يعود يصلح شأن كل موضوع لا بد من تعديله على الدوام ليوافق روح كل زمان ومكان" [1].

وهنا يلمح إلى التغيير الإيجابي الذي طرأ على أوروبا بعد إصلاح لوثر من جهة، والثورة الفرنسية، من جهة أخرى ،فيظهر أن في أوروبا تراجع دور الدين في المجتمع، فهو يرى ضرورة إبعاد رجال الدين عن السلطة حتى يصلح المجتمع، وعليه نجد أن شميل يرفض شكلين من أشكال الحكم: الحكم الاستبدادي والحكم الديني ،كما يرى العَلمانية تصلح لأن تكون النظام الأمثل للتقدم الاجتماعي، وإذا كان شميل قد رفض التضامن الديني، فليس ليحل مكانه التضامن القومي ،فلا بد من أن تحلّ حسب اعتقاده، "الوطنية العالمية" محل الولاء للوطن المحدود.

لم يكتفِ شميل بالنقد الاجتماعي السطحي، بل غاص في العمق لدرجة الخروج الكلي عن المألوف. فما قوله بـ "الوطنية العالمية" المبنية على نظريته في وحدة المادة، إلّا إعلان صريح لـ " فلسفته المادية" ،فماديَّة شميل دفعت به إلى عدم الإقرار إلّا بالعلم أساساً للمعرفة. فلكي نفهم فكر شبلي شميل المتقدم، لا بد لنا من أن نضعه في إطار النقاش الحاد الذي ساد في أوروبا، حول العلم والدين... وقد ساهم هذا الفكر بشكل فعّال في بناء رؤية قد تسهم في عصرنة مجتمع ما زال يقبع ومنذ زمن طويل، في حال من الانحطاط المطبق .

---

[1] شبليال شميل، آراء الدكتور شبلي شميل، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2818 م، مصر، ص15

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
المجلس العلمي

انتقادات التي وجهت لفكر الشميل

أثارت أفكار شميل جدلاً واسعاً في الفكر العربي لتميزها بالجذرية وتحديها المسلمات الإيمانية ،بعد أكثر من مئة سنة غيابه نرى أن مآلات التاريخ أنصفت الشميل في تفكيره العلمي وإيمانه بالتطور الإنساني اللامحدود وريادته في حض العرب على تجاوز تخلفهم التاريخي والمشاركة في الثورة العلمية الحديثة، إلا أن مآلات التاريخ إياها خيّبت موقفه من الدين، فلم يكتب لأفكاره الإلحادية التجذر في الفكر العربي، حتى عند الماركسيين العرب الذين أخذوا بالجانب السياسي الاجتماعي من الماركسية من دون جانبها الفلسفي المادي، ومزال الإنسان المعاصر بعد كل التقدم العلمي الباهر يطرح سؤال المعنى والوجود والمصير، ويجد ملاذه في الإيمان الديني الثابت، على رغم كل الثورات والتحولات الجذرية في الفكر والسياسة والاجتماع، لقد اتهمه بعض رجال الدين بالكفر والإلحاد، بينما دافع عنه آخرون مثل الشيخ محمد عبده، الذي رأى في أفكاره محاولة للتجديد دون الخروج عن الإسلام [1].

وكل من يتابع شبلي الشميل يدرك أنه من المثقفين العرب الطلائعيين الذين لم يسقطوا في ثقافة التكسب المالي والفكري وأحسوا بالحاجة التاريخية إلى الانسلاخ عن الولاء للدولة العثمانية والدعوة إلى اليقظة القومية العربية وإلى تجمع كل العرب بغض النظر عن الانتماء الديني والعرقي ،حارب الجهل والتخلف والظلامية والخرافة والتعصب بأشكاله كافة ،ووقف ضد الظلم والقهر والاستبداد وانحاز إلى الحداثة والمعاصرة والعلمانية، ودعا إلى تحرير العقول من ضيق الأفق العقلي واحترام حرية المعتقد والفكر والتعبير، وحلم بمستقبل تضيئه أفكار التقدم والحضارة والمدنية والنقد العقلاني والتسامح

---

[1] منى الغزالي ، الإصلاح الديني والعلمانية .دار الشروق ، القاهرة،1999، ص 145

جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

الديني والسياسي والاجتماعي ،رغم أن أفكاره لم تُطبّق بشكل واسع في عصره، إلا أنها ساهمت في إثراء النقاش حول العلمانية في العالم العربي [1].

1رضوان سعد ،التنوير العربي والإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص 201

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
المجلس العلمي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- شبلي الشميّل (1884)،فلسفة النشوء والإرتقاء، بيروت، دار مارون عبود،الطبعة الأولى
- شبلي الشميّل (1991) المجموعة، ج2، دار نظير عبود، بيروت .
- شبلي شميل(2018) آراء الدكتور شبلي شميل، مؤسسة هنداوي للتعليم الثقافة، القاهرة.

قائمة المراجع

- عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين ،ج3 ،مؤسسة الرسالة
- خوري رئيف (1943)،الفكر العربي الحديث ،دار المعارف ،بيروت، ، ط 1
- حسين الطنطاوي (2008) ، تاريخ الفكر العربي الحديث .اتحاد الكتاب العرب، دمشق
- فؤاد زكريا (2005)، العلمانية والنهضة .الكويت: عالم المعرفة
- محمد الحفار (1993) ، تيارات الفكر العربي الحديث ،دار طلاس ،.دمشق
- رفعت السعيد(1969) ،شبلي الشميل رائد الفكر العلمي في مصر، الطليعة، ع7، السنة الخامسة، مؤسسة الأهرام، القاهرة
- سعد رضوان (2012)،التنوير العربي والإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
- منى الغزالي (1999)، الإصلاح الديني والعلمانية، دار الشروق ، القاهرة

المحاضرة 03:

قاسم أمين وجهوده الفكرية

يعتبر المفكر قاسم أمين أحد أكثر المفكرين إثارة للجدل بين المفكرين والباحثين الذين اهتموا بفكره ودرسوه سواء أيام حياته أو بعد وفاته وحتى يومنا هذا ،إذ انقسموا بين مؤيد لفكره ويرى فيه هذا القسم أحد أكبر رواد الفكر التحرري للمرأة العربية في العالم العربي واعتباره من فتح للمرأة أبواب الحرية والحداثة ،كما كان قسم آخر يرى فيه أحد بؤر المعادية لحاضرتنا الإسلامية و تقاليدنا ونقل لأسرنا المحافظة غالبية الأمراض التي أصابت الحضارة الغربية ، واعتبروه من فتح مصر للتغريب الأوروبي.

وأمام هذا الرأيين المتعارضين ،تبقى الإسهامات الفكرية لقاسم آمين تسجل وجودها سواء بالإيجاب أو السلب ،فإلي أي حد استطاعت أفكار قاسم أمين أن تجد طريقها إلى المجتمعات العربية بالرغم التحفظ و ردود الأفعال القوية ضدها ؟

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

حياة قاسم أمين

وُلد قاسم أمين عام 1863م من أب تركي وأم مصرية –، كان والده واليا "محمد بك أمين" واليا على إقليم "كردستان" وقيل إن أباه "محمد بك أمين" من أصل كردي[1]، لكن الإقليم ثار ضد حكم العثماني وتم طرد الوالي ، عوضته الدولة بإقليم "البحيرة" بمصر، وبعد استقراره بها قرر الزواج بها، وكانت ثمرتهما مولد قاسم أمين ،وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة التي كانت تضم أبناء الطبقة الأرستقراطية، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة، وسكن في حي "الحلمية" الأرستقراطي، وحصل على (الثانوية العامة)، ثم التحق بمدرسة الحقوق والإدارة، ومنها حصل على "الليسانس" وكان أول متخرجيها.

في هذه الفترة تردد قاسم أمين على حلقات دروس "جمال الدين الأفغاني" الذي ازدهرت مدرسته في هذه الفترة ، بعد تخرجه مارس قاسم أمين لفترة قصيرة مهنة المحاماة ، وما لبث أن سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا، حيث التحق بجامعة "مونبلييه" ،أنهى دراسته بعد أربع سنوات سنة 1885م ،أثناء دراسته بفرنسا أعاد تواصله مع "جمال الدين الأفغاني"، ومدرسته، بل أصبح المترجم الخاص للشيخ محمد عبده في باريس ، في نفس هذه الفترة تعرف إلى فتاة فرنسية اسمها "سلافا" تدرس معه في الجامعة، وربطتهما علاقة حب رومانسية ،وكان لها أثر بالغ في فكره ،فقد كانت تصاحبه إلى المجتمعات الفرنسية والحفلات ويتعرف إلى كثير من الأسر وتقوى العلاقة بينهما فبينما كان يقرأ في مصر مقدمة ابن خلدون وإحياء علوم الدين للغزالي والأغاني نجده في فرنسا يقرأ مع زميلته حكم لارشفوكو وشعر لامارتين وفلسفة فنلون ورينان وأعمال فولتير وروسو وسبنسر وغيرهم[2] ، وعمل جاهدا على محاول الإنغماص في المجتمع الفرنسي ،وإقامة الصلات الوثيقة مع نمط حياة الفرنسيين الاجتماعي،" كل هذه الأفكار تأثر بها مصري يعيش في قلب باريس

---

[1] جرجي زيدان ، بناة النهضة العربية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،1982،ص99

[2] ماهر حسني فهمي (1963)، قاسم أمين ، مطبعة مصر ،القاهرة ،ص40 – 41

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

أهم قضية خصص لها قاسم أمين فكره وحياته هي قضية المرأة، حمل أمين فكرة أن المرأة أساس المجتمع ،وتؤدي إلى صنع جيل ينجب لنا أفراد صالحين ، فعمل على الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة من قيودها الماضية وتقتدي بالمرأة الغربية، وانبهر بالحياة في أروربا حتى أنه صرح بأن "أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة والتمثيل والتصوير والموسيقى "[1] ،وأعلن بدون مدارات أن التمسك بالماضي هو من الأهواء التي يجب أن ينهض الجميع لمحاربتها، ورأى أن داء المجتمعات العربية هو توقع المرأة العربية والعلاج هو المدنية الغربية، فالغربيين في رأيه قد وصلوا إلى درجة عالية من الأدب والتربية مثل تقدمهم في التقنية العلوم .

- **كتاب تحرير المرأة**

إن كتاب قاسم أمين " تحرير المرأة " الذي ألفه سنة 1899 ، يعتبر ثاني كتاب له والأول في الوطن العربي من حيث موضوعه الذي يتناوله مطالبة بحقوق المرأة وتحريرها ،كما نجده يناشد في خاتمة الكتاب ضرورة اللجوء إلى المنطق والعقل في حل القضايا التي تواجه المجتمع وعدم التمسك الأعمى بالعادات ، يبدأ بطرح مسألة مكانة المرأة في المجتمع، فيقول: " إن أدعو كل محب للحقيقة أن يبحث معي في حالة النساء المصريات ،وأنا على يقين من أنه يصل وحده إلى النتيجة التي وصلت إليها وهي ضرورة الإصلاح فيها" [2].

يرفض قاسم أمين حالة التربية والظروف الاجتماعية للمرأة، لقد كان يرفض غالبية الآباء فكرة تعليم بناتهم وجعلهم يعملون، يؤكد قاسم أن تعليم النساء وإدماجهم في الحركية الاجتماعية هي ضرورة أساسية لبناء نهضة فكرية واجتماعية في مصر ،وهذا مثلما نراه في

---

1 قاسم أمين ، كلمات ، دراسة وتعليق رامي عطا صديق ، المجلس الأعلى للثقافة ،2009، ص 24

[2] قاسم أمين ،تحرير المرأة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،قاهرة ، 2011، ص 4

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي

المجتمعات الغربية ،في هذا يقول "لا شيء يمنع المرأة المصريَّة من أن تشتغل مثل الغربيَّة بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة إلَّا جهلها وإهمال تربيتها، ولو أُخِذَ بيدها إلى مجتمع الأحياء، ووُجِّهت عزيمتها إلى مجاراتهم في الأعمال الحيويَّة، واستعملت مداركها وقواها العقليَّة والجسميَّة لصارت نفسها حيَّة فعَّالة تنتج بقدر ما تستهلك، لا كما هي اليوم عبئًا لا تعيش إلَّا بعمل غيرها. وكان ذلك خيرًا لوطنها لما ينتج عنه ازدياد الثروة العامَّة والثمرات العقليَّة فيه"[1]

لقد لقي كتاب تحرير المرأة ردود فعل متفاوتة لم تقتصر فقط على المتدينين بل حتى كثير من الأدباء والمفكرين والمصلحين أمثال قاسم محمد طلعت بكتاب "فصل الخطاب في المرأة والحجاب" ومحمد فريد وجدي بكتاب "المرأة المسلمة"، غير أن هذه الانتقادات لم تزد قاسم آمين إلا إصرارا ،وقام بدراسة كافة المقالات و الكتب التي تنتقده ورد عليهم بعد سنتين بكتابه "المرأة الجديدة" عام 1901 ، فطالب بإقامة تشريع يكفل للمرأة حقوقها وبحقوق المرأة السياسية وأهداه لصديقه الزعيم سعد زغلول.

فكان تلخيص لجملة أفكاره في كتابه المعنون "تحرير المرأة" الذي تحدث فيه عن الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق، وأثبت أن العزلة بين المرأة والرجل لم تكن أساسا من أسس الشريعة، وأن لتعدد الزوجات والطلاق حدودا يجب أن يتقيد بها الرجل ،ثم دعا لتحرير المرأة لتخرج للمجتمع وتلم بشؤون الحياة. بهذا الكتاب زلزلت مصر وأثيرت ضجة وعاصفة من الإحتجاجات والنقد ، وحمل الكتاب فكرتين مهمتين هما :

1- تعليم المرأة ومسألة الحجاب

يدعو قاسم أمين إلى تربية المرأة وضرورة تعليم المرأة القراءة والكتابة ووجوب معرفتها لكافة العلوم والثقافات المختلفة ،فهذا الأمر يفيدوها في تربية أطفالها تربية

---

1 نفس المصدر، ص17.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي

صحيحة بعيدا عن الخرافات والبدع التي ينكرها الدين ويرفضها العقل فيقول :" فإذا تعلمت المرأة القراءة والكتابة واطلعت على أصول الحقائق العلمية وعرفت مواقع البلاد وأجالت النظر في تاريخ الأمم ووقفت على شيء من علم الهيئة الطبيعية وكانت حياة ذلك كله في نفسها عرفانها العقائد والآداب الدينية استعد عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الخرافات والأباطيل التي تفتك الآن بعقول النساء" وفي موضع آخر يقول "المرأة محتاجة إلى التعليم لتكون إنسانا يعقل ويريد" [1] .

ثم يقوم بشن هجوما شرسا على الحجاب الإسلامي كون يعتبر أحد الحواجز التي تمنع تعليم المرأة وتثقيفها " وكل ما يستميل النفس إلى المطالعة والدرس لا يتوفر للمرأة مع حجابها" وفي موضع آخر "لأن الحجاب يحبس المرأة في دائرة ضيقة فلا ترى ولا تسمع ولا تعرف إلا ما يقع من سفاسف الحوادث ويحول بينها وبين العالم الحي وهو عالم الفكر والحركة والعمل" [2] .

ويضيف "على أن القول بأن الحجاب موجب العفة وعدمه مجلبة الفساد قول لا يمكن الاستدلال عليه لأنه لم يقم أحد إلى الآن بإحصاء عام يمكن أن نعرف به عدد وقائع الفحش بالضبط والدقة في البلاد التي تعيش فيها النساء تحت الحجاب وفي البلاد الأخرى التي تتمتع فيها بحريته ثم ينتقل إلى مهاجمة النقاب فيقول " والحق أن الإنتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية لا للتعبد ولا للأدب بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام" [3] .

---

[1] قاسم أمين ،تحرير المرأة ، مصدر سابق ،ص 21

[2] نفس المصدر ، ص72.

[3] نفس المصدر ، ص64

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

2- دعوته إلى الإقتداء بالغرب:

لا يداري قاسم آمين إعجابه الشديد بنساء الغرب وبالخصوص في أمريكا ،وهذا لأنهن يتمتعن بالحرية والعليم والأدب فيقول " إن نساء أمريكا هن أكثر نساء الأرض تمتعا بالحرية وهن أكثر اختلاطا بالرجال حتى إن البنات في صباهن يتعلمن مع الصبيان في مدرسة واحدة فتقعد البنت بجانب الصبي لتلقي العلوم ومع هذا يقول المطلعون على أحوال أمريكا أن نساءها أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقا من غيرهن وينسبون صلاحهن إلى شدة الاختلاط" [1].

• كتاب المرأة الجديدة

هو كتاب ألفه قاسم أمين عام1900 ،هذا الكتاب يعتبر تكملت للكتاب السَّابق له "تحرير المرأة"، وخلاصة ما يُمكن الخروج به من كِتابه هذا أنَّ المرأة المسلِمة تعتبر جاهلةً متخلِّفة، لا ترقى لنظيرتها الغربيَّة التي حققت حريتها ،وساعدت في تقدم مجتمعاتها ،يتناول هذا الكتاب عدة مواضيع وهي : المرأة في حكم التاريخ ،حرية المرأة ،الواجب على المرأة لنفسها ،الواجب على المرأة لعائلتها ،التربية والحجاب ،ولعل أهم ما صب عليه قاسم أمين اهتمامه هو موضوعين اثنين :

1-حرية المرأة

يرى قاسم أن وجه الاختلاف بين المرأة والرجل هو الاستعباد الذي تعاني ،فالاستقلالَ والحُريةَ في الإرادة والفكر هو حقٌّ للإنسان ذكر كان أم أنثى وذلك مع عدم تجاوز الشرائع والمحافظة على الآداب العامة ،فالمرأة من وقت ولادتها إلى يوم مماتها هي رقيقة، لأنها لا تعيش بنفسها ولنفسها، وإنما تعيش بالرجل وللرجل، وهي في حاجة

---

[1] قاسم أمين ،تحرير المرأة ، مصدر سابق ، ص 77

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

إليه في كل شأن من شؤونها، لا تخرج إلا مخفورة به، ولا تسافر إلا تحت حمايته ولا تفكر إلا بعقله"[1] ،وهو يرى بأن كل من الرجل والمرأة يتمتع بنفس المَلَكات والقدرات ،وإنَّ الاختلافات النفسيَّة والجسديَّة ما هي فهو راجع إلى اختلاف في الوظائف والعوامل التاريخية المُجحِفَة بحق المرأة، وأن ما يُرى وما يصدر من المرأة ما هو إلا فروق صناعيَّة لا طبيعيَّة.

وفكرة المساواة بين الرجل والمرأة ليست في الحقوق فقط، بل تتعدى ذلك لتشمل العقاب ،لان التعدي على الحدود الأخلاقيَّة والدينيَّة نتيجته العقاب لكلا الجنسين يقول قاسم "هل يختلف نظر العدل بالنسبة إلى الرجل والمرأة، وهل يوجد حقَّان: حقٌّ للرجال وحقٌّ للنساء؟ أليس كل ذي اختيار موكولًا إلى اختياره يتصرَّف به كيف يشاء متى لم يخرج في عمله عما حدده له الشرع والقانون؟ "[2] .

إنَّ حال المرأة التي توصَّلت إليها اليوم، ما هو إلا نتائج التضييق والإكراهات التي أُجبرَت عليها في سائر جوانب حياتها، فالفراغ يؤدي إلى فتور الجسد والعقل، وإلى عدم انضباط النفس والشهوات.

2-التربية والحجاب

يرى قاسم أمين أن النقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلاميَّة ،ولا علاقة له بالتعبد أو الأدب ،بل مجرد عادات قديمة تم توارثها قبل الإسلام وبقيت فيما بعد ،وهو حسب قاسم يعيقُ المرأة من متابعة تعليمها واستكمال تربيتها بالطريقة المثلى ، فالحجاب يعتبر حاجز بين المرأة واكتشاف العالم وخوض التجارب التي تساعد على بناء شخصيتها ،فبالإضافة لكونه ضد قوانين حقوق الإنسان ،فهو يمنع المرأة من الإستمتاع بحريتها يقول

---

[1] قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2011 ، ص 28

[2] نفس المصدر ،ص 34

قاسم " لو لم يكن في الحجاب إلا هذا العيب — لكفى وحده في مقته، وفي أن ينفر منه كل طبع غُرز فيه الميل إلى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية "[1] .

يرى قاسم أمين أنَّ المدينة الإسلامية أخطأت في فهمِ طبيعة المرأة وتقدير شأنها، ويقصد بالمدينة الإسلامية ليس الدين ،بل من جهة العلوم والآداب والعادات التي اكتسبها المجتمع ،ذلك لأن هذا الأخير تؤثر فيه عدة مؤثرات أخرى بالإضافة إلى الدين ،ويتوجب على المجتمع تربية المرأة مثلما يقوم بتربية الرجل، والتربية هذه لها عدة أنواع منها التربية الجسدية (الرياضة)التي تُحافظ من خلالها على صحتها وصحة أولادها من الأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى التربية العلمية التي تؤهلها إلى إكتساب العلوم و المعارف ، بالإضافة للتربية الأدبية التي تتعلم من خلالها الأخلاق الحميدة والفضيلة ،يقول قاسم" لا نجد من الصواب أن تنقص تربية المرأة عن تربية الرجل "[2] .

إنَّ تقدُّم الغرب في العلوم قد ساعد على ترقيتهم في الأدب والفنون والصناعة، في حين نشهد تأخر المجتمعات الإسلامية في العلوم و المعارف وهذا سبب انحطاط في القيم والآداب، إذ إن الحضارة الإسلامية كانت مزدهرة في شتَّى العلوم، ولكنَّ تميُّزَ الغرب بعقلٍ علميٍّ نقدي ساعدهم على التقدم في جميع المجالات .

لقد نشأت الحضارة الإسلامية على الدين والعلم؛ هو ما أدى إلى ازدهارها في الآداب، لكنَّ سُلطة الفقهاء –حسب قاسم أمين –جعلتهم يفرضون رقابة على العلم؛ مما أدى إلى منعه من التطور، إضافة إلى أنهم وضعوا حدًّا للاجتهاد في الدين،يقول في هذا "

---

[1] قاسم أمين ، المرأة الجديدة ،مصدر سابق ،ص 79

[2] نفس المصدر ، ص 79

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

كانت قوة العلم ضعيفة بجانب قوة الدين، فتغلّب الفقهاء على رجال العلم، ووضعوهم تحت مراقبتهم، وزجوا بأنفسهم المسائلَ العلمية وانتقدوها" [1].

وفي الأخير يختم قاسم أمين كتابَه مُبيّنا أنّ حُريّة المرأة وحقوقها ليست عادة، بل أسلوب في الحياة، وأنه على الإنسان أن يُكوّن لنفسه رأيًا صحيحًا مستندًا إلى النظريات الفكريَّة الصحيحة قبل الحُكم بمقتضى قواعد تخيلية وغير ثابتة.

نقـــد وتقييـــم

إن كثير من آراء قاسم آمين لقيت انتقادات كثيرة لعدم مجانبتها الحقيقة ،وهو عرضه لمعارضة شديدة في حياته وبعد مماته :

1-اتهامه بالتغريب والتقليد للغرب

اهم الانتقادات الموجهة لقاسم أمين هو التأثر المفرط بالثقافة الغربية، وهذا يظهر جلي بعد سفره لباريس و دراسته في فرنسا وتأثره بالأفكار الليبرالية الأوروبية. رأى منتقدوه، وفي هذا يرى مصطفى كامل، أن دعوته لتحرير المرأة ماهي إلا جزء من الحملة الإستعمارية، مما يجعل منها اسلوب من الحرب على المقاومة داخليا ضد الاحتلال البريطاني، وفي نفس الرأي يشير محمد عمارة " إلى أن النقاد رأوا في أفكار أمين محاولة لفرض نموذج غربي على المجتمع المصري، معتبرين أن دعوته لتعليم المرأة ورفع الحجاب تتعارض مع القيم الإسلامية التقليدية " [2] ،كما يحسب عليه في كثير من آراءه لا يفرق بين مفهومي "الحضارة" و"التاريخ"، ولم يكلف نفسه الاطلاع أو دراسة الحركات الفكرية والتيارات الثورية والآراء المعارضة التي سجلها التاريخ الإسلامي ،بالإضافة إلى جعله

---

[1] قاسم أمين ، المرأة الجديدة ،مصدر سابق ،ص 86

[2] محمد عمارة، قاسم أمين وتحرير المرأة، دار الشروق ، القاهرة، 1989،ص 45-47

للإسلام مثل باقي الديانات كالمجوسية وغيرها ،يقول" إن الإسلام دين خلقي لا يقل عن المجوسية ولا عن المسيحية وإن روح القرآن لا تختلف عن الروح الإنجيلية "[1].

2- اتهامه بالمحاربة الهوية الإسلامية

انتقد العديد من المفكرين المحافظين، دعوة أمين لتخلي عن الحجاب، وهذا كونه يتعارض مع الشريعة الإسلامية ، يرى عبد الرحمن الرافعي "أن المحافظين اعتبروا أفكار أمين محاولة لإعادة تفسير النصوص الإسلامية بشكل متساهل، مما يهدد الهوية الدينية "[2] ،ويوثق حوراني أن الشيخ محمد عبده، رغم تأييده لبعض إصلاحات أمين ،عارض دعوته لرفع الحجاب، معتبراً إياها تجاوزاً للحدود الشرعية" [3]، كما اتهمه البعض بالتركيز على إصلاحات اجتماعية سطحية بدلاً من معالجة قضايا أعمق مثل الفقر والجهل.

إن نوع الحضارة التي يدعو قاسم أمين إليها تظهر تعصبه ضد الحضارة الإسلامي و تأثره المبالغ للحضارة الغربية عندما أقر أن التمدن الإسلامي ليس فيه أي شيء حضاري يصلح للعطاء المعاصر ،كما أنه دعي إلى المساواة في الميراث بين الرجال والنساء ،ودعي إلى الاختلاط

3- إتهامه بالحياد عن قضية الوطن

اعتبر مصطفى كامل تركيز قاسم أمين، على القضايا الإجتماعية مثل تحرير المرأة والميراث و الحجاب في ظل الاحتلال البريطاني وما ينتج عنه من مآسي للأمة يُضعف الحركة الوطنية، فالرافعي يرى ما يقصده مصطفى كامل" أن في دعوة أمين إلهاءً عن

---

[1] محمد عمارة ، قاسم أمين : الأعمال الكاملة ،مطابع الشروق ،القاهرة،1988،ص 217

[2] عبد الرحمن الرافعي ،مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية ،دار المعارف، القاهرة ،1948، ص 112

[3] ألبرت حوراني، الفكر العربي في العصر الليبرالي 1798-1939، مطبعة جامعة كامبريدج، 1983، ص 165-167

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
المجلس العلمي

قضية الاستقلال الوطني، معتبراً أن الأولوية يجب أن تكون لتحرير الوطن قبل إصلاح المجتمع "[1].

1 عبد الرحمن الرافعي ،مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية ، مرجع سابق، ص 110

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية * جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان
المجلس العلمي

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

-قاسم أمين (1911)، المرأة الجديدة ، مطبعة الشعب ، القاهرة

-قاسم أمين (2012)، تحرير المرأة ،دار الكتاب المصري ،القاهرة

-قاسم أمين(2009) ،كلمات ،دراسة وتعليق رامي عطا صديق ،المجلس الأعلى للثقافة

2- قائمة المراجع :

- ألبرت حوراني(1983)، الفكر العربي في العصر الليبرالي 1798-1939، مطبعة جامعة كامبريدج

-جرجي زيدان ،بناة النهضة العربية ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،1982،ص99

-عبد الرحمن الرافعي(1948) ،مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية ،دار المعارف، القاهرة .

-ماهر حسني فهمي (1963)، قاسم أمين ، مطبعة مصر ،القاهرة

-محمد عمارة (1988)، قاسم أمين : الأعمال الكاملة ،مطابع الشروق ،القاهرة

-محمد عمارة (1989)،قاسم أمين :تحرير المرأة و التمدن الإسلامي ،دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
المجلس العلمي

المحاضرة 04:

فـــرح أنطـــون وجهـــوده الفكريـــة

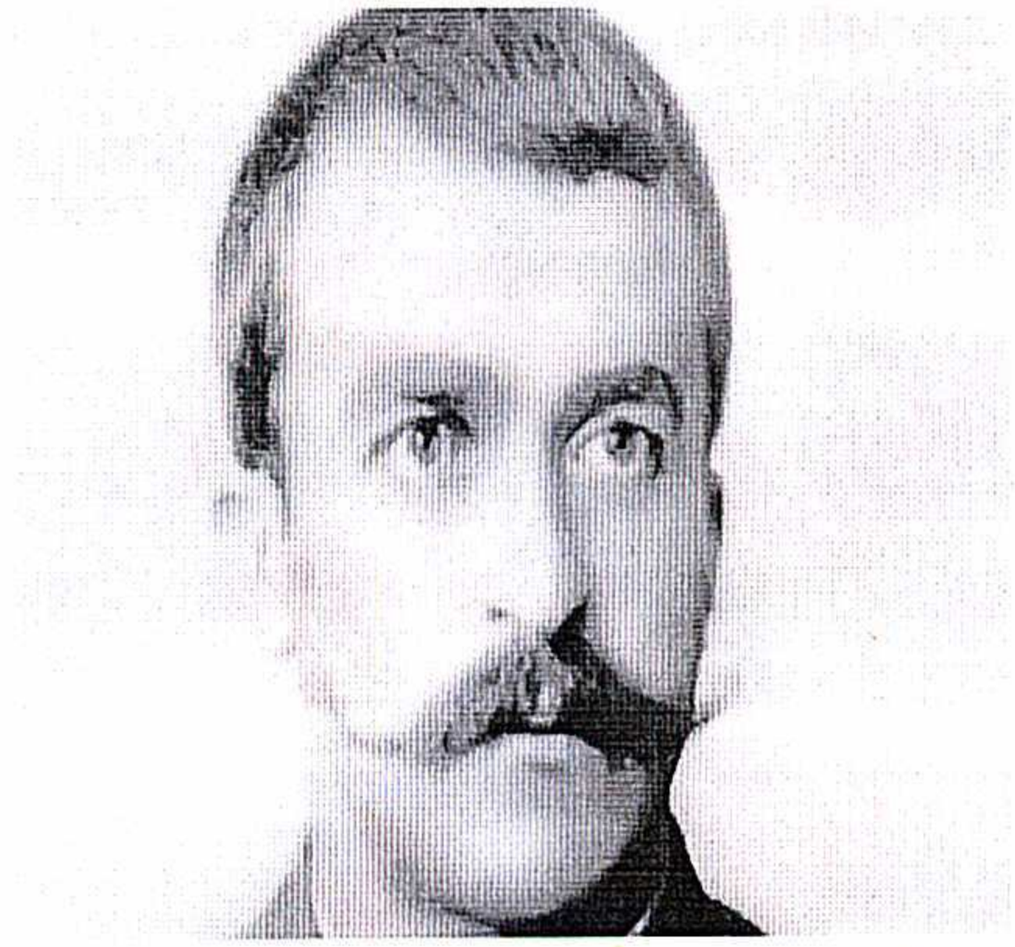

ولد فرح أنطون في طرابلس لبنان عام 1874 ،وفي الثانية عشرة من عمره، دخل معهد كفتين ومكث به أربع سنوات آخذا الكثير من معارفها ، ولا سيما من اللغة الفرنسية وآدابها ،من شهادات بعض أساتذته وزملائه أنه كان ذكياً، مدمناً على القراءة، واثقاً من نفسه.

وبعد تخرجه من معهد كفتين في العام 1890 تابع التحصيل في بيته عبر قراءات فرنسية غزيرة، بحيث اطلع على الآراء السياسية والاجتماعية والفلسفية والاقتصادية لأهم المفكرين، أمثال روسو في "العقد الاجتماعي"، وكارل ماركس في "البيان الشيوعي" و "رأس المال"، وأرنست رينان في "تاريخ السيد المسيح" وجول سيمون في "حل المشاكل العمالية"، وفريدريك نيتشه في "مفهوم الرجل المتفوق"، وليون تولستوي في رائعته "الحرب والسلام".

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية * جامعة أبي بكر بلقايد *
المجلس العلمي

مؤلفاته:

1- **روايات فلسفية اجتماعية هي:**

- أورشليم الجديدة أو فتح العرب بيت المقدس.
- الوحش الوحش الوحش أو سياحة في أرز لبنان، وتدور حول رحلة قام بها كليم وسليم في لبنان من قرية قلحات التي تقع فوق مدينة طرابلس الشام إلى الحدث فالأرز، وتعالج مشكلات اجتماعية وخلقية.
- المدن الثلاث أو "الدين والعلم والمال" وهي أقرب إلى "البحث الفلسفي الاجتماعي في خلائق المال والعلم والدين" وهو ما يسمونه في أوروبا بالمسألة الاجتماعية. وهي عندهم في المنزلة الأولى من الأهمية لأن مدنيتهم متوقفة عليها.
- مريم قبل التوبة أو العالم الجديد. وهي رواية اجتماعية غرامية تاريخية مات فرح ولم يتمها.
- الحب حتى الموت. وهي رواية أدبية اجتماعية غرامية جرت حوادثها في أميركا ومصر والقدس الشريف وطرابلس الشام ولبنان. ونشرها فرح متسلسلة في السنة الأولى من الجامعة العثمانية.

2- الروايات المترجمة :

- الكوخ الهندي لبرناردين: موضوعه البحث عن الحقيقة وتقرير ماهيتها والطريق إليها. ونشرت في الجامعة غير تامة.
- بولس وفرجيني. لبرناردين.
- أتالا لشاتوبريان، وهي "أجمل وأشهر رواية فرنسوية بشأن أميركا" تصف البلاد الأميركية وطبيعتها الجميلة وقبائل هنودها بأسلوب رائق وغزل رقيق وغرام بالغ منتهى الشغف.

المجلس العلمي

• ثلاث روايات عن الثورة الفرنسية لديماس: وهي نهضة الأسد- وثبة الأسد- فريسة الأسد، وهي: تفصيل حوادث الثورة الفرنسية الكبرى التي تحسب أعظم عمل سياسي واجتماعي عمل في هذا القرن يتخللها ذكر أعظم الرجال الذين عاصروها وما صنعوه فيها من الكبائر والصغائر والحسنات والسيئات مع وصف الحالة الاجتماعية قبلها وذكر أسبابها وسيرها وما كان من نتائجها.

• ملف لمكسيم غوركي. نشرها بعد عودته من أميركا إلى مصر واستقراره في القاهرة. أبطالها صيادون متشردون وفيهم امرأة ساقطة "هي أهم شخص في الرواية" ولم يتم نشرها بالكامل بسبب توقف الجامعة نهائياً.

3- المباحث التي ترجمها أو لخصها فهي:

• تاريخ المسيح لرينان، هو جزء من تاريخ أصل الديانة المسيحية المؤلف من خمسة أجزاء: تاريخ حياة المسيح- تاريخ أعمال الرسل- تاريخ حياة القديس بولس- المسيح الدجال- وكتاب آخر. وقد أوجز فرح هذا الكتاب على صفحات الجامعة 1901.

• المرأة في القرن العشرين، لجول سيمون. نشر بعض فصول منه في الجامعة بإذن مؤلفه.

• السماء وما فيها من الأجرام ، ترجمه عن العالم الفرنسي فلاماريون..

• رائد.. من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

هرب إلى مصر بعد الإضطهاد العثماني له، فعمل صحفياً وبدأ فرح انطون الكتابة في "الأهرام" و"الهلال" و" المقتطف" ثم أنشأ مجلة" الجامعة العثمانية" ذات النزعة الفلسفية الاجتماعية التي رفعت شعار الإصلاح الفكري والاجتماعي ، عرض مسرحية صلاح الدين و ملحمة أورشليم التي تتكلم عن دعوة صلاح الدين لتحرير القدس، لكن منعت هذه المسرحية من العرض.

المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد

كما أنشأ مجلة (السيدات والبنات) تعنى بالجانب النسائي وأهمية تعليم المرأة وتحريرها ، ثم سافر إلى نيويورك بدعوة من ابن عمه "لإنشاء مركز صحفي واسع النطاق لبث المبادئ الحرة" في العام 1905.

الفكر التنويري العلماني عند فرح انطون:

1- العلمانية والتسامح الديني

تأثر أنطون بفلاسفة التنوير الغربيين مثل فولتير وروسو ورينان، وكذلك بفلاسفة عرب مثل ابن رشد، فلقد رأى في العلمانية أداة لتحرير العقل من التعصب الديني، وفي التسامح الديني وسيلة لتحقيق الوحدة الاجتماعية ،وسنقوم بطرح وجهة نظره في هذه الرؤية، وإبراز كيفية تجسيدها في كتاباته.

تعتبر العلمانية ركيزة أساسية في فكر أنطون ،ويؤكد أن فصل الدين عن الدولة هو السبيل لتحقيق مجتمع قوي و متماسك، خاصة في مجتمع متعدد الثقافات والأديان كالمجتمع العربي، لقد تجاوز أنطون الفكرة التقليدية للعلمانية من خلال طرحها بطريقة أوسع بحيث جاءت تقوم على تمييز المجال الديني عن المجال المدني ،وفي كتابه ابن رشد وفلسفته، يوضح أن الدين ينبغي أن يظل علاقة شخصية بين الفرد والخالق، بينما تتولى السلطة المدنية إدارة الشؤون العامة بناءً على العقل والقانون [1].

وينطلق أنطون مع علمانية مع ابن رشد ,فقد تأثر بفكره وبالخصوص فكرة النبوة ،وقد جاءت أفكار فرح انطون كمحصلة للتفاعل بين الفكر العربي الإسلامي القديم وخاصة فكر ابن رشد ومفاهيم العصر الحديث ،رأى أن فلسفته هي عبارة عن محاولة التوفيق بين العقل والنقل ،وكيفية استقلال العقل في استكشاف الحقيقة، معتبراً أن هذا الاستقلال هو أساس

---

[1] فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ،مع نصوص منظرة بين محمد عبده وفرح انطون ،تقديم طيب التيزيني ، دار الفاربي بيروت ،ط1 ، سنة 1988 ،ص 194 .

المجلس العلمي

العلمانية التي تدعو إلى إدارة المجتمع بعيداً عن التفسيرات الدينية الحرفية[1]، يقول أنطون: "إن الديانة المسيحية حفظت نفسها وحفظت المدنية وسهّلت التسامح بفصل الدين عن الدنيا"، مشيراً إلى أن هذا الفصل هو جوهر التقدم الحضاري [2]، اعتمد أنطون في دعوته إلى الفصل بين السلطة المدنية والسلطة الدينية على قواعد التالية:

1- إن الفلسفة المدنية الأوروبية وفكرتها العلمانية تجد أصولها في فلسفة ابن رشد حول العقل.

2- يجب أن يكون العلم محل الدين كقاعدة للسياسة والدولة وليس كقاعدة للأخلاق .

3- إن غاية الحكم هو صيانة الحرية البشرية في حدود الدستور ويحمي المجتمع الفصل بين الديني والدنيوي وهذا يحمي المجتمع الموحد من أخطار تدخل رجال الدين .

4- يجب إتاحة للأفراد حرية اختيار معتقداتهم دون إكراه، وهو مبدأ يراه أنطون متأصلاً في طبيعة العقل البشري [3].

في كتابه "ابن رشد وفلسفته"، دافع عن العقلانية الرشدية كبديل للتعصب الديني، مستلهمًا رؤية أرنست رينان حول العقل والدين، كما دعا إلى التسامح بين المسلمين والمسيحيين، معتبرًا أن التعصب الديني يعيق التقدم ،كان فرح أنطون من رواد النهضة الذين اهتموا بفكرة التسامح وحاول التأسيس النظري لهذا المفهوم، ونشره من خلال رموز الفن الأدبي وتمثيلات القص الروائي ، ولذلك كانت روايته "أورشليم الجديدة" رمزية لمفهوم التسامح وإعادة قراءة لأحداث التاريخ من خلاله، لم تفترق رواية "الدين والعلم والمال " عن "أورشليم الجديدة" في التمثيل لأفكار التسامح ، وقد وجد ضالته في الآداب الفرنسية ، فنهل منها أعمال"روسو" و" رينان" و" فكتور هوغو" و" فولتير" و"منتسكيو" وغيرهم، يعرّف أنطون

---

[1]فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته، مصدر سابق، ص 45-47 .

[2]نفس المصدر، ص194

[3]أنطون، فرح ، الدين والدولة ، مجلة الجامعة، العدد 5، 1902، ص 23-25 .

التسامح بأنه "إطلاق الحرية للأفراد في اختيار معتقداتهم دون تدخل أو إكراه"، مستلهماً أفكار إرنست رينان، الذي رأى في التسامح تجسيداً للإنسانية غير المتعصبة. يقول أنطون: "إذا كان الله يشرق شمسه على الأخيار والأشرار، فلماذا يضيق الإنسان على أخيه بسبب اختلاف عقيدته؟" [1].

إن تصور أنطون للعلمانية والتسامح لا زالت لها أهميتها في العالم العربي ،لأن الصراع بين ما هو الديني والدنيوي مستمرة ، دعوته إلى التعليم العلماني، احترام التنوع الديني، والمساواة بين المواطنين تقدم نموذجاً لمعالجة قضايا الهوية والتعايش في مجتمعات متعددة الثقافات ،وما مناظرته مع محمد عبده إلا مثال حي للحوار الحضاري الذي يجمع بين الآراء المختلفة .

2- الاشتراكية والإصلاح الاجتماعي

آمن أنطون بالاشتراكية ونظر لها في الفكر العربي ،فقد فرق بين الماركسية والاشتراكية اليوتوبية في إنجلترا التي وجد فيها نموذجاً، فهي عنده تمثل إطاراً أخلاقياً واجتماعياً لتحقيق العدالة، لكنه لم يتبنَ الاشتراكية الماركسية بشكل كامل بسبب ضعف الحركة العمالية في العالم العربي، في روايته " الدين والعلم والمال: المدن الثلاث" ،طرح أنطون المسألة الاجتماعية من منظور اشتراكي، حيث انتقد الرأسمالية ودعا إلى دولة اشتراكية تعتمد على التوزيع العادل للثروة[2] ،في هذه الرواية صوّر أنطون الصراع بين القيم الروحية (الدين)، العقلانية (العلم)، والمادية (المال)، معتبراً أن التوازن بينها يتطلب نظاماً اجتماعياً عادلاً.

يرى أنطون أن الاشتراكية يجب أن تكون أداة لإصلاح المجتمع من خلال:

---

[1] فرح أنطون ، التسامح والإنسانية ، مجلة الجامعة، العدد 7، 1903، ص 15

[2]فرح أنطون: مفكر للنهضة والتنوير والتثوير، الميادين، 2 يوليو 2022 ،ص27

المجلس العلمي لجامعة أبي بكر بلقايد

- العدالة الاقتصادية :توزيع الثروة بشكل يضمن حياة كريمة للجميع.
- التعليم :الذي يُعدّ أساساً لتحرير العقول وتمكين الأفراد من المساهمة في المجتمع.
- التسامح الديني :لضمان التعايش السلمي بين الطوائف المختلفة، وهو ما عكسه في دعوته إلى العلمانية[1] .

يطرح أنطون في مجال الإصلاح الاجتماعي كجزء من مشروعه التنويري، و لا يمكن تحقيق نهضة حقيقية دون حل الإشكالات الاجتماعية مثل التفاوت الطبقي، التعصب الديني، وتخلف التعليم. وأهم المسائل الاجتماعية التي يجب الاهتمام بها هي :

أ. التعليم

يجعل أنطون من التعليم الأساس في العملية الإصلاحية ، فهو يدعو إلى تعليم لكن شرط أن يكون تعليم علماني مبني على العقلانية والمناهج الحديثة ، وركز على تعليم المرأة، معتبراً أن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح الأسرة 2، في مقال له عن فيكتور هوغو، دعا النساء إلى عدم إهمال تعليم أبنائهن، لأن ذلك قد ينتج أجيالاً قادرة على تغيير المجتمع [3] .

ب. مسألة المرأة

دعي انطون إلى تحرير المرأة في المجتمع العربي ،وأسس مجلة السيدات والبنات عام 1903، ووكل إدارتها إلى شقيقته روز أنطون، لتكون منبراً لمناقشة قضايا المرأة. في رأيه، إصلاح المرأة وتعليمها هو أساس إصلاح الهيئة الاجتماعية بأكملها [4].

---

[1] فرح أنطون: حياته – أدبه – مقتطفات من آثاره، مؤسسة هنداوي، تاريخ الاطلاع: 11 أبريل 2025،ص35

[2] روز أنطون ،مجلة المعرفة، تاريخ الاطلاع: 11 أبريل 2025

[3] فرح أنطون، جدد وقدماء، مؤسسة هنداوي، تاريخ الاطلاع: 11 أبريل 2025

[4] روز أنطون ،مجلة المعرفة، تاريخ الاطلاع: 11 أبريل 2025

لم يجن فرح أنطون مالاً ولا مجداً من وراء عمله وأعماله.. عاش مضطهداً غريباً مسافراً ناقلاً مجلته "الجامعة" من الإسكندرية الى نيويورك ثم الى القاهرة. فمات مكموداً عن 48 عاماً، أعطى خلالها إنتاجا ضخماً ومنوعاً.

من هنا يتضح أن فرح أنطون لم يكن ملحداً، ولم يكن ضد الأديان.. وإنما كان رجلاً مؤمناً، ومنفتحاً في الوقت ذاته.. يأخذ بجوهر الدين ويرفض القشور والخزعبلات، كما يرفض التعصب.. انه داعية لفصل الدين عن الدولة، فالدين لله والوطن للجميع، ولإعمال العقل ،يقول انطون " نريد بالنبت الجديد أولئك العقلاء في كل ملة وكل دين في الشرق الذين عرفوا مضار مزج الدنيا والدين في عصر كهذا فصاروا يطلبون أديانهم جنبا في مكان مقدس محترم ليتمكنوا من الاتحاد إتحادا حقيقيا ومجاراة تيار التمدن الأوروبي الجديد لمزاحمة أهله وإلا جرفهم جميعا وجعلهم مسخرين لغيرهم "[1] .

---

[1] فرح أنطون ، ابن رشد وفلسفته ،مصدر سابق ، ص 41

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
جامعة أبو بكر بلقايد
المجلس العلمي

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

- فرح أنطون (1988)، ابن رشد وفلسفته ،مع نصوص منظرة بين محمد عبده وفرح انطون ،تقديم طيب التيزيني ، دار الفاربي بيروت ،ط1
- فرح أنطون (1950): حياته – أدبه – مقتطفات من آثاره، مؤسسة هنداوي

2-قائمة المراجع

- مارون عبود (1954) ،فرح أنطون، جدد وقدماء، مؤسسة هنداوي

3-قائمة المجلات

- أنطون فرح (1902) "الدين والدولة". مجلة الجامعة، العدد 5،
- فرح أنطون(1903) ،التسامح والإنسانية ، مجلة الجامعة، العدد 7
- (2022) فرح أنطون:مفكر للنهضة والتنوير والتثوير، قناة الميادين